وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة تكريت
كلية التربية للعلوم الإنسانية
قسم التاريخ
المرحلة الثالثة
المادة: فلسفة التاريخ

تطور الفكر والمناهج في الحضارة الغربية

أ. د. مثنى عباس عواد

عصر النهضة:

هي حركة ثقافية بدأت في دويلات المدن الايطالية كجنوة والبندقية التي كانت لها علاقة تجارية مع مدن الشرق أتاحت لها الاتصال ببعض المراكز الحضارة العربية الاسلامية انتشرت من شمال ايطاليا الى بريطانيا واسبانيا وفرنسا وبقية أنحاء أوروبا حدثت النهضة من منتصف القرن الرابع عشر الى السابع عشر. من مميزات عصر النهضة:

١- تقليص نفوذ الكنيسة الكاثوليكية.

٢- انحسار هيمنتها على الشأن الديني والسياسي والاجتماعي والفكري.

٣- تركيز الأوروبيين على الدراسات التي تخص الانسان والمجتمع.

تعرف مصطلح (الانسانيات):

هو توجه فكري وثقافي كان له تأثير فاعل في عملية تدوين التاريخ، وفي الفكر التاريخي بصورة عامة، لاسيما بعد حركة الاصلاح الديني التي بدأ أثارتها مارتن لوثر بوجه التسلط البابوي، فبدأت عملية كتابة التاريخ وتدوين أحداثه تخرج شيئاً فشيئاً من دائرة احتكار رجال الدين، وبدأ ممارستها رجال الفكر والأدب والفلسفة بعد أن أناطها بهم السياسيون ورجال الدولة، فأصبحت حوادث التاريخ تفسر تفسير دنيوياً واقعياً بعيداً عن التفسيرات الغيبية، وكذلك شرعت تفسيرات مسيرة التاريخ البشري من هيمنة التفسير الأوغسطيني الذي يستند إلى فكرة العناية الإلهية التي سادت طوال العصر الوسيط، وقد أخذت التفسيرات تتبنى أفكاراً أخرى كفكرة (الحركة الدورية)، التي عرفها الفكر التاريخي منذ عصر (هسيود).

مميزات الكتابات التاريخية في عصر النهضة:

من مميزات الكتابات التاريخية في عصر النهضة الآتي:

١- الموضوعية.

٢- الوضوح.

٣- الابتعاد عن الصيغ البلاغية المتكلفة.

وقد مثل الفكر التاريخي لعصر النهضة عدد من الايطاليين كان ابرزهم ليوناردو (ت١٤٤٤) فلافيوس (ت ١٤٦٣) بودعو (١٢٩٥)، وقد شكل الفلورنسيون من خلال مؤلفاتهم التاريخية التي تناولوا فيها مواضيع عديدة ورسوماً على وفق رؤيا نكرة النهضة مدرسة تاريخية

فلورنسية، وظهر خارج ايطاليا عدد من المؤرخين كان أشهرهم بوليدور فرجل (ت ١٠٠٠) وهو من ايطاليا عاش في انكلترا وكتب تاريخها في عهد الملك هنري السابع وأصبح منهجه التاريخي انموذجاً اقتدى به عدد من المؤرخين.

وخلال عصر النهضة أبدى عدد من الرهبان اهتماماً بدراسة التاريخ وتدوين أحداثه على أسس علمية موضوعية تختلف عن تلك التي كانت سائدة من قبل، وكانت الخطوة الأولى للوصول إلى هذا الهدف وأن تنبه بعض هؤلاء الرهبان إلى أهمية الوثائق الكثيرة التي كانت تحفظ في الأديرة كونها تحتوي مادة تاريخية غزيرة تساعد إن أحسن نقدها وتحليلها على دراسة موضوعية تكشف حقائق الماضي كان في مقدمة هؤلاء الرهبان (البندكتيون) في دير يسان مور وعدو من الرهبان الجزويت في بلجيكا وفي مقدمتهم بولاند، وتأسست جمعية باسمة للدراسات التاريخية تعرف (بجمعية البولانديين) قائمة إلى الان، وقد تمكن الراهب لورنزو فاله في عام ١٤٤٠م من كشف زيف الوثيقة المشهورة المعروفة (برهبة قسطنطين) التي ورد فيها أن الامبراطور قسطنطين الأكبر وهب روما إلى البابا سلفستر لتكون كرسيه ملكاً للكرسي البابوي، لان السيد المسيح قد مسخها لحواريه بطرس، وأن البابوية قد زورت هذه الوثيقة بعد خمسة قرون من تاريخ الامضاء، وقد وضعت ختم مزيف لقسطنطين، وقد شجع العمل الذي قام به فاله الكثير من الراهبان على دراسة الوثائق المحفوظة في الأديرة والكنائس مما مهد لظهور علم جديد عرف بـ (الباليوغرافيا) كان مجاله دراسة المخطوطات والكتابات القديمة وتفرع عنه علم (النقوش والرسوم) لاستخلاص ما يمكن استخلاصه منها من مادة تاريخية، ثم ضهر في المجال نفسه ما عرف بـ (علم الآثار).

من جانب أخر شهد عصر النهضة انبثاقاً لتوجهات في النقد التاريخي لم تكن معروفة من قبل، إذ قام الفرنسي جان بودان بتأليف كتاب عن منهج الدراسة التاريخية سنة ١٥٧٦ مضمنه آراءه عن التاريخ ودراسته التي يرى أنها لا ترتبط بأمور الدين بل هي دراسة ذات أهداف برغماتية خاصة بالأخلاق والسياسية وتتعلق بعالم الحياة دنيا للإنسان.

أن التاريخ منذ القرن السادس عشر، ومن ذلك كان ما يراه الفيلسوف البريطاني فرنسيس بيكون واضع المنهج التجريبي في دراسة علوم الطبيعية يجب أن يهتم قبل كل شيء بالماضي من الماضي، أما ديكارت فيرى أن التاريخ ليس فرع من فروع المعرفة، إذ رأى هؤلاء أن دراسة التاريخ يمكن أن تستند الى الشك العلمي الذي استندت إليه فلسفة ديكارت وأطلقوا على عملهم

(التدوين التاريخ الديكارتي) ووضعوا على أساس الشك الديكارتي منهج بحث للتاريخ تألف من عدد من القواعد العامة.

خصائص عصر النهضة:

١- الناحية الثقافية.

٢- السياسية.

٣- الاقتصادية.

٤- الآثار وعلم التاريخ.

٥- اللغات الحديثة.

٦- الفنون الجميلة.

٧- التمتع بملذات الحياة.

مظاهر عصر النهضة

عصر الناحية الثقافية لعصر النهضة من مظاهره الواضحة التي يعرف عصر النهضة بها إحياء التراث اللاتيني، وكان هذا الإحياء هو أول المظاهر التي دلت على وجود عصر جديد يولد في إيطاليا، فإنه وكما ذكرنا فإن عصر النهضة هو إحياء الدراسات القديمة، ومن ثم تم إحياء التراث الروماني واللاتيني ولكن على شكل حديث، فقد كان التراث اللاتيني في عصر النهضة يمس مشاكل الناس في حياتهم والتعبير عن الحياة المدنية تعبيراً صادقاً، ولكن ليس معنى هذا أن التراث اللاتيني لم يكن موجوداً من قبل في العصور الوسطى، إلا أن أساتذة هذه الفترة كانوا منهمكين في دراسة الفلسفة ودراسة الدين، لذا لم يتجهوا إلى هذا النوع من الدراسة إما لانشغالهم فعلاً بالدراسات السابقة أو بإيعاز من الكنيسة حتى لا تتفتح عقول أرقاء الكنيسة من جمهرة الشعب، وكان البترارك الفضل الأول في حركة إحياء التراث اللاتيني حتى أطلق عليه أبو الحركة الإنسانية.

اتجه الاهتمام بعد ذلك إلى التراث الإغريقي الذي كان محدود الانتشار فيما قبل، وقد حدثت محاولات للتقارب بين التراث الإغريقي والتراث الروماني بين حكام مدن هذا العصر فقط، وأرسلت إيطاليا بعثاتها العلمية إلى بيزنطة لدراسة التراث الإغريقي والتخصص فيه، ونجحت هذه

البعثات إلى حد ما ولكن الشيء الأكثر تأثيراً في هذا المجال هو اتجاه عدد من المفكرين البيزنطيين إلى القدوم إلى إيطاليا والتدريس فيها ومنهم كريزولوراس ويساريون.

حلقات عبارة عن المظهر الرابع والهام هو عصر الأكاديميات، وهذا الاكاديميات يجتمع فيها عشرات الطلاب حول الأساتذة حتى يستمعوا إلى الدروس والمناقشة مع هؤلاء الأساتذة، وقد انتشرت هذه الأكاديميات في أنحاء إيطاليا ولكنها كانت أكاديميات أدبية بحتة، وليست علمية، ومن أوائل المدن التي نشأت فيها هذه الأكاديميات نابولي حيث أقام حاكمها الفونسو الخامس في عام ١٤٤٢ أكاديمية فيها كل ما وصل إلى سمعه من العلماء، وناقش هؤلاء العلماء التراث القديم بصفة عامة والأدبي بصفة خاصة، كما قام بإنشاء المكتبات، بعد أن بذلت مجهودات كبيرة في جمع الوثائق والمخطوطات القديمة حتى يصلوا إلى الحقائق من مصدرها – كما أشرنا من قبل – ثم متابعة هذا المجهود بتأليف الكتب في المجالات المختلفة.

لقد اهتم أمراء المدن وحكامها بإنشاء المكتبات ومن هذه المكتبات التي أنشئت مكتبة ديرسان ماركو في فلورنسا ومكتبة نابولي، وأنشأ أمير مكتبة تكاد تكون أعظم المكتبات التي انشئت في هذه الفترة، حيث أنفق عليها أموالاً طائلة هذا في الجانب المادي، أما الجانب الثقافي فإنه جمع بها عدداً هائلاً من الوثائق والمخطوطات العبرية واللاتينية، بالإضافة إلى كتب الطب ومعظم المؤلفات الإيطالية حتى القرن الرابع عشر، وقد اتبع منشئوا هذه المكتبات نظام الكاتالوجات لتسهيل جمع الكتب، والاستفادة منها إلى أكبر حد وفي أقل وقت.

أما فلورنسا مدينة المال والتجارة فقد نشأت بها أكاديمية فلورنا أو الأكاديمية الأفلاطونية، والتي كانت موجهة إلى دراسة الفلسفة الإغريقية بصفة عامة والأفلاطونية خاصة، وكان أمد هذه الأكاديمية أطول من أكاديمية نابولي من حيث إنها استمرت من القرن الخامس عشر إلى السادس عشر، أما روما مهد التراث القديم فقد أقيمت فيها الأكاديمية الرومانية، وتخصصت في الآداب اللاتينية، وفي المجالات التاريخية والأثرية، ولكن من الأشياء المثيرة للانتباه هو اختلاف مواقف باباوات روما من هذه الأكاديمية، ومن ذلك أن البابا بولس الثاني رأى في هذه الأكاديمية وفى دراستها الوثنية خطراً على المسيحية في حين اهتم بها البابا ليو العاشر وتابع نشاطها وإنتاجها أولا بأول.